الموت في شعر ابن خفاجة الأندلسي (ت٥٣٣هـ)

د.عبد الكريم فاضل عبد الكريم العاني
د.إياد سالم إبراهيم نمال الجنابي
جامعة الأنبار – كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فتأتي هذه الدراسة لتشكّل منعطفاً بيّناً في شعر ابن خفاجة الذي أشتهر بوصف الطبيعة ، فصار تصورنا أن نبحث بين السطور عما يشنّف الأذهان بعيداً عن وصف الطبيعة ،فاخترنا موضوع الموت الرهيب الذي نعتقد أنه في ضمير كل شاعر أندلسي، فأردنا من إختيارنا هذا أن يُشكّل مرتكزاً أدبياً فيه من الجدة والابتكار الشيء الكثير ،وأن يتقولب في جانب آخر ضمن فرضية إنطلاق الشاعر في أكثر من غرض شعري وإن لم يكن مصطلح الموت أساسياً في الأغراض الأخرى ولكنه ولّد هاجساً ينبض في ثنايا القصائد المتنوعة التي مافتئت تتلون بظلالها الممزوجة بالطبيعة الفطرية الخلّابة في ضمير الشاعر الأندلسي .

فصار هذا البحث يشكل منعطفاً جديداً يحاول أن يمخّض شعر الشاعر وأن يبحث لنفسه عن ملاذات متجددة ترقى باستطالتها إلى إنبعاث مضاف،يسهم بتفجير دلالات النصوص في شعر ابن خفاجة ويتخذ بحثنا هذا طريقا لنفسه يبتعد عن خطاب الموت [١]الذي اقتصر البحث فيه على قصيدة الجبل والتي لا تشكل إلا جزءاً يسيراً من حجم ديوان ابن خفاجة ولاعتماد بحثنا على دلالة الموت في المفردة والسياق الشعري .وقد قُسم البحث إلى ما يأتي :

١- المقدمة .
٢- التمهيد: وأشتمل الحديث فيه عن مصطلح الموت ومفهومه.
٣- الموت في شعر ابن خفاجة :وانقسم الحديث فيه إلى محورين :الأول دلالة لفظة الموت المفردة والآخر دلالة الموت في السياق وهو الأكثر في شعر الشاعر.
٤- الخاتمة ونتائج البحث .
٥- قائمة المصادر والمراجع .

التمهيد

الموت لغة: ضد الحياة،وهو السكون فلما سكن مات[١]،يقال مات يموت فهو ميت[٢]،ومن أسمائه المنون

المنا ،والمنية، ،الشَّعوب ،والسام ،والحمام ،والحين ،والردى ،والهلاك ،والشكل ،والوفاة ،والخيال[٣].

أما في الاصطلاح فهو :مفارقة الروح للجسد([٤]) قال الأمام الغزالي ومعنى مفارقتها للجسد انقطاع تصرفها عن الجسد بخروج الجسد عن طاعتها([٥]).

فالموت اخطر ظاهرة وقف البشر أمامها حائرين مذهولين محاولين حل لغزها وحقيقتها وكنهها ،وإن جهلهم بهذا الحدث الذي ينبههم إلى مصيرهم ،ويقتلعهم من الوجود ،ويعيدهم إلى التراب دفعهم للتأمل طويلا منذ كانوا ،إلا أنهم لم يستطيعوا التوصل إلى حقيقته أو أن يعرفوا ما قبله و ما بعده ((فهو لغز مذهل مجهول غامض لا يعرف عنه شيئا))[٦] وقال البعض عنه محاولا التفريق بينه وبين المشكل انه ((سر يصعب حله والفرق بين المشكل والسر ،أن المشكل نلتقي به خارج ذواتنا فنصطدم به، أما الثاني فيتخلل كل حياتنا ووجودنا ويرتبط به كل الارتباط فالموت بالنسبة لنا سر؛لأنه ينفصل عن وجودنا ما دام ذلك الوجود يسير حتى النهاية))[٧] لذا اتجه الإنسان إلى الأديان لتطمئن روحه الحائرة أمام ذلك اللغز المحير .

وقد عرف الإنسان الموت مذ كان لأنه يسير محاذيا للحياة يرصدها ويرقبها وينقض عليها في الوقت المناسب،فهو يصيب الإنسان مهما فر منه وأوى إلى مكان حصين ،فإذا دنا أجله وافاه ولا شئ يرده فهو ((سنة مألوفة،في هذا الكون تتكرر دوما ولا تنقطع))[٨] ويحمل صفة الشمول المطلق لكل الأحياء مهما طال بها الزمن ويدور على كل إنسان فلا فرق بين العالم والجاهل والكبير والصغير والغني والفقير والقوي والضعيف والراعي والأمير والكريم والبخيل فلا ينجو منه احد من البشر وعلى الرغم من إيمان الإنسان بأن الحياة ،ظل متنقل والدنيا سفر إلى أبدية لا تراجع فيه ،وانه فان يزول مع الزمان؛لان الموت حق لا مرد منه يسير به إلى الدار الآخرة ،لهذا تبقى التساؤلات حول الموت قائمة ويبقي قلق الإنسان منه مستمرا إلى يومنا هذا ؛لأنه الوحيد في هذا الوجود ((الذي يملك يقينا مزعجا عن حقيقة الموت))[٩] فهو يشيع رهبته بين الناس ((لأنه طابع أصلي في الوجود حتى في اشد الناس طمأنينة بل في السعادة نفسها، وان اختلفت درجته واختلف مقداره الشعور به فيها بين الناس))[١٠] ولذلك كثر ذكره عند الفلاسفة والصوفيين والشعراء وان اختلفت وجهات نظرهم فيه[١١]،والذي يهمنا هو موقف الشعراء من الموت ،فقد حيرهم هذا الأمر فوقوفهم بين القبور متأملين في الموت سائلين عن سره ،فشغلهم وتأملوا فيه كما تأملوا الحياة، فطفقوا يكنون عنه بالألفاظ الكثيرة والكبيرة والتي تجعل من المتلقي مشدودا إلى الصورة الحية للموت ،لان الموت يسلبهم أحبابهم فهم يظهرون ضعفهم أمامة فلنسمع المتنبي وهو يقول[١٢]:-

وَمَا المَوتُ إلَّا سَارِقَ دَفَ شَخصِه يَصُـولُ بِلا كَفٍّ وَيَسعَى بِلا رِجلِ

ونحن إذا أوجزنا موقف الشعراء عامة من الموت لابد أن نذكر موقف الشعراء الأندلسيين من هذه النهاية الحتمية،فموقفهم قد تأثر بموقف الإسلام من هذا الحدث الذي يصفه القرآن بالمصيبة في قوله تعالى((**فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ**))المائدة /١٠٦،فقد نظر الإسلام إلى الموت على انه ((الانتقال من دار الاختبار والأعمال إلى دار الحساب والجزاء وبالموت يعود الجسد إلى الأرض))[١٣] فأتضح في أشعارهم عمق إيمانهم في تلقي مصيبة الموت كما أحب الله تعالى فقد علموا أن الله سبحانه سيجزي الصابرين على الموت أحسن الجزاء واعد لهم الأجر والثواب وأعلى الدرجات في قوله تعالى ((**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**))البقرة/١٥٦_١٥٧.فاستطاعت هذه المفاهيم المتمثلة بالأجر والثواب والصبر والتأسي أن تفعل فعلها في نفوس الشعراء الأندلسيين المنكوبين والمصابين بأحبائهم فخففت من وطأة الحدث، فكثيرا ما أظهر الشاعر حزنه ،ثم لا يلبث أن يلجأ إلى التأسي والصبر ،كما استطاعت هذه المفاهيم أيضا أن ترقى بأحاسيس الشاعر الأندلسي إلى المستوى العالي والرفيع في نظرته للحياة والموت وحياة ما بعد الموت ،إذ أخذ الشاعر بالاطمئنان إلى مصيره بعد الموت ومصير أحبابه وإمكانية الالتقاء بهم في الحياة الأخرى ((فقد غرس الإسلام في نفوس العرب فكرة الحياة بعد الموت))[١٤]،من خلال الكلام عن الجزاء والثواب والعقاب وذكر الجنان وغيرها من الأمور التي تجعل الإنسان يطمئن لعاقبته بعض الشيء.

فقد تأثر الشعراء بمبادئ القران الكريم في فهم مصيبة الموت والتعامل معها يبدو واضحاً في أشعارهم فقد وجدوا فيه عزاءاً عميقاً لنفوسهم الحائرة[١٥]، فكثرت في أشعارهم – التي تتحدث عن الموت _ المعاني الإسلامية التي تدخل بمصير الإنسان وسبيل الناس وحياتهم وجاءت في مقطوعات منفردة أو ضمن أغراضهم الشعرية المختلفة خاصة في قصائد الرثاء إذ أنهم لم يجعلوا الموت موضوعاً لقصائدهم ،بل ورد الحديث عنه عرضاً في غرض الرثاء أو في حالة اليأس[١٦] فحملت تلك الأشعار أفكارهم وآراءهم المختلفة عن الموت اعتماداً على المواقف التي يوحيها المجتمع وتخلقها الحياة العملية وآليتها[١٧] ومع هذه كره الشعراء الموت وأصبح شغلهم الشاغل؛لأنه ينقض عليهم،وينغص عليهم مضاجعهم، وينهي حياتهم إلا أن بعض الشعراء ممن ولى شبابه وأدركته الشيخوخة، أو من الذين أصابهم المرض أو ممن غدر بهم الزمان ودارت بهم الأيام، أو من رأى أهله وأحبابه وأقربائه قد تخطفتهم يد المنون وألقت بهم إلى مصيرهم المحتوم، فقد أمتزج الموت في أدائهم الشعري متأسين بذكر من مضى ،فحالهم كما يقول النابغة الذبياني[١٨] :

حَسبُ الخَلِيلَينِ تَأتِي الأرضُ بَينَهُمَا هَذَا عَلَيهُمَا وَهَذَا تَحتَهَا بَالِي

الموت في شعر ابن خفاجة الأندلس

توطئة:

يمثل الأدب الأندلسي حقبه مضيئة في تاريخ الأدب العربي الإسلامي ؛لأنه حمل في طياته أموراً تتحدث عن المحافظة على الدين وأصوله وقواعده التي أكد عليها شعراءه وهذا يعكس لنا مدى تمسك هؤلاء الشعراء بالدين ،وقد حباهم الله تعالى بطبيعة خلابة تأخذ بالألباب ، فقد تغنوا بها كثيرا ووصفوها وصفا بارعا ،وعلى الرغم من ذلك لم تلهم هذه الطبيعة عن ذكر الأمر الحتمي العظيم الذي لا مفر منه ولا دافع له ألا وهو(الموت) إذ وقفوا منه وقفة الخائف المهيب فكثر ذكره في شعرهم ، فلا يمكن لنا أن نعثر على شاعر أندلسي يخلو شعره من ذكر الموت وما يؤول إليه إلا ما ندر، ونحن من هذا كله نريد أن نصل إلى الشاعر ابن خفاجة من خلال تناولنا للموت في أدائه الشعري والذي تشكل بمحورين:اللفظة المفردة والتي تحمل دلالات عميقة حددها استعمال الشاعر ،والجمل السياقية التركيبية التي امتزج الموت في ثناياها وشع بدلالتها اللفظية والمعنوية وما لهذين الشكلين من تأثير على النص الشعري وانعكاس يعتمل في نفس الشاعر؛لان الدلالة في أي نص أدبي تنبعث من خلال ((اتفاق اللفظ بإزاء المعنى)) [١٩]((فإذا ارتسم في الخيال مسموع اسم ارتسم في النفس معنى،فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم ،فكلما أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه))[٢٠]،وهذه((الدلالة اقرب إلى اللغة المنطوقة المسموعة بل إنها توحي بالكلمة أو بالعبارة))[٢١].

دلالة اللفظة المفردة للموت

استعمل ابن خفاجة لفظة الموت ودلالاتها مثل(الردى،الحمام،المنية،الهلال،الدثور...)وغيرها من دلالات هذه اللفظة؛لان لكل لفظة معنى دلالي يناسب السياق الذي هي فيه،يقول الشاعر راثيا الوزير أبي محمد عبد الله ربيعة[٢٢]

يَا أيَّها النَّائِي وَلَستَ بِمُسمِعٍ سَكن القُبُورِ وَبَينَنَا أَسدَادُ
ما تفعل النفسُ النفيسةُ عندما تتهاجرُ الأرواحُ والأجسادُ
جاريتُهُ طلقَ الحياة إلى الردى فحوى به قصب السباق جوادُ

استعمل الشاعر أسلوب النداء ولم يطمع بالجواب إنما أراد الإسماع فقط ؛لان من يحب أبا ربيعة نأى وابتعد كل البعد إلى غير رجعة ثم يرد على نفسه بـ(لست بمسمع)فالباء زائدة للتوكيد لان بينة وبين الميت حواجز منيعة فإنك لا تسمع الموتى كما لا تسمع الصم ،فكان الوزير يسرع إلى الموت كالجياد المتسابقة فنال المرتبة الأولى في سرعته وإقباله على الموت والأبيات فيها رثاء وحزن واسى كما فيها إقرار ذاتي فلفظة (الردى) التي اختارها الشاعر مستحسنة من بين مقاربات

لها في الدلالة، من ذلك نستدل إلى أن مدلول هذه اللفظة جاء من مجموعة من العوامل منها الإيقاع والإيحاء ومن ثم قدرتها على الانتظام في السياق اللفظي والغرض المعبر عنه[٢٣] .

وهناك خط يدرس المفردة بحد ذاتها ونخص بذلك مفردة (الموت) من حيث التطور الدلالي الذي طرأ عليها والأحوال التي عاشها ابن خفاجة، وبيان الظروف بين الوضع الأخير الذي يستعمل فيه شاعرنا الكلمة ،إذ ينشئ أبياته الشعرية أو قصيدته وذاك الأصل الذي كانت علية من قبل هذا، وهنا يقدم لنا حلقات من الدلالات اللفظية المترابطة فيما بينها ، فيتضح لنا أن كل واحدة من الدلالات يزاد فيها، فتغدو أكثر تخصيصاً أو ينقص من أطرافها ،فتصبح أكثر عموماً وقد يكون التبدي في الدلالات ،فتنقل اللفظة من مجال إلى آخر [٢٤].

وشاعرنا مر بتجارب غايرت تجارب غيره من الناس؛ لأنه يحس بالمواقف ويتفاعل معها نفسيا وفكريا ثم يصوغ ذلك في قوالب لفظية ،وفي صوره موجه يشاركه قارئ شعره وسامع أحاسيسه ومشاعره[٢٥]،فمثلا جمع الشاعر بين لفظة الموت والصولة في أبيات من قصيدة واحدة ليدل على احترافه في صنعته من خلال إنتقاء الألفاظ ،ووضعها في المكان المناسب , قال يرثي ابن ربيعة [٢٦]:

نهضنا بـإعباءِ الليالي جزالةً وأرست بنا في النائبات هضابُ
وكيف استلانت صولةُ الموت عودهُ فلم ينبُ عنهُ للمنيةِ نـابُ
وأنا خضعنا للمقاديرِ عَنوةً كما خضعت تحتَ السيوفِ رقابُ

فالشاعر صرح بالبيت الثاني بلفظة الموت لكونها تحمل معنى القوة والشدة ،فصرح بالأصل كي يوصل لنا حقيقة الموت وحتميتة ضمن اللفظة الأصلية لأنه(كلما قربت اللفظة من وضعها البدائي كلما كانت تصويرية)[٢٧]، كما وردت في نفس البيت لفظة (المنية) دون غيرها ؛لان هذه اللفظة إنما تدل على قصد الموت للرجال العظماء والأشراف . ويقول في رثائه لابن أخته محمد[٢٨] :-

فيا لـغريبٍ فاجأتـهُ منيّةٌ أتتهُ على عهد الشّبابِ تُلحِحُ

فلفظة (منية)جاءت مناسبة جدا للسياق الواردة فيه ؛لأنها دائما تستعمل في سياق الموت الفجاءة أو الغفلة يقال : (إن من طباع المنايا أنها تباغت وتغدر)[٢٩] إذ إن شاعرنا استعمل اللفظ المنكر من (المنية) لتبين غرابة الموت الذي أتى ابن أخته, فللكلمة دلالة وقوة تعبيرية داخل النص الذي وردت فيه طبيعة السياق[٣٠], ويقول شاعرنا أيضا في رثاء ابن ربيعة[٣١]:

ألقى الحمامُ برحلهِ في منزلٍ نـزلت بهِ الآبـاءُ والأجدادُ
يعلو بـه نفسٌ وتدمعُ مقلةٌ فيُراحُ طـوراً تُربُهُ ويُجادُ
فوقفت انـدُبُ منهُ شلواً داثراً مـا إن يُحسُ وهل يُحِسُّ جمادُ

فالشاعر استعمل لفظة (**الحِمام**) بالكسر ومعناها قضاء الموت وقدره وحمة الفراق وهو ما قضي به ،ويقال :عجلت بناويكم حمة :أي: قدره وضيم الرفيق الغريب ،وكذا الموت رفيق لكل حي[٣٢] ، فاستخدام الشاعر ما يدل على المعنى ذاته لمناسبتها للسياق ،كما وردت كلمة (**الشلو**) وهو كل عضو بعد البلى والتفرق , فكان يدور حول قبر الوزير عله أن يجد بغيته وأنى له ذلك ؟ وهو في أطباق الثرى.ويقول واعظاً ومرشداً[٣٣] :-

لا العطايا ولا الرّزايا بواقٍ كلُّ شئ إلى بلًى ودُثُورِ
فالهُ عن حالتي سرور وحُزنٍ فالي غايةٍ مجاري الأمُورِ
وإذا ما انقضت صروفُ الليالي فسواءٌ ليلُ الاسى والسّرورِ

فلفظة (**بِلى**)و(**دثور**) معناها الهلاك وهي من دلالات لفظة الموت أي كل شئ نهايته الموت والكل خاضع له وهم صاغرون حتى العطايا والمصائب مصيرها الزوال,استعمل الشاعر صيغة اسم المفعول في (**دثور**) ليوضح أن كل شي غير مخسر في الذهاب والزوال،ولو استعمل صيغة (اسم الفاعل) (**داثر**) لخرجت اللفظة إلى معنى آخر وهو أن يكون كل شي له الخيرة في البقاء أو الفناء وبهذا خالف الأصل الذي يريده الشاعر وهذا يدل على حرفية الشاعر في اختيار الكلمات ،وقد ساوى شاعرنا بين (**ليل الأسى وليل السرور**) في حرف العطف (الواو) الذي أعطى معنيين متغايرين؛ لان صروف الليالي أي أحوالها قد أستوى فيها الألم والفرح.

أكد الشاعر ضمن هذه الطباقات على ما ستؤول إليه الدنيا ؛لان الدنيا تظل متقلبة فلا تبقى على حال, فأكد ذلك في إيراد الثنائيات المتضادة المعبرة,وهكذا الدنيا لا تدوم على حال فكل ريان فيها إلى ظمئ وكل وجد إلى عدم وكل شمل إلى تصدع وكل حبل إلى تقطع ،فضلا عن أن تكرار الراء في القافية يؤكد ضمناً على الإلحاح والإصرار في فناء كل شي ؛لان الراء صوت رنان له دوي واضح لان اللسان يرتعد به [٣٤] فاستعمله الشاعر للنبرة الحادة ،ويقول ابن خفاجة أيضاً في رثاء ابن ربيعة [٣٥]:

ومهما لَثَمتُ الأرضَ شوقاً للحدهِ وجدتُ ثراها طَيّبَ المتنشَّقِ
قضى بين كفٍّ للسّماح مُغيمةٍ تفيضُ ووجه للطلاقةِ مبرقِ

فلفظة(**اللحد**) تشتمل على الموت وتعني شق القبر ذاته، وكأنه أراد أن يبين قدسية مكان قبره من دون أرجاء الأرض الأخرى حتى انه كلما لثمها يشوق وجد ترابها طيب المتنشق؛لأنها تضم في أحضانها قبر الوزير الذي أصبح جزء منها.وهذا كله يؤيد أن دلالة السياق لا تنفك عن خضوعها لقصد الشاعر[٣٦] من خلال استثماره للألفاظ التي يؤيد بها معانية المختلفة.

دلالة الموت في التركيب والسياق الشعري

لكي نعرف قيمة السياق الشعري وتأثيره في الشعر عامة علينا أن نعرّف به، فالسياق هو الذي ترد فيه الكلمة ومعناها (وهو رؤية المشار إليه ووصفه وتعريفه)[٣٧]ويرى البعض أن الكلمة لا معنى لها على الإطلاق خارج مكانها في النظم ،فالسياق يشمل كل ما يتصل باستعمال الكلمة ضمن ظروف اجتماعية وخصائص نفسية ، وللسياق أنواع، وأكثر ما استعمل ابن خفاجة (السياق اللغوي وسياق الموقف والسياق العاطفي).

فالسياق اللغوي اتجاه ضمن الدرس السياقي يدعى بالرصف والتساوق استناداً إلى معنى الكلمة الذي يتصدر ضمن ورودها مع مجموعة من الكلمات فإذا أردنا التوصل إلى معنى الكلمة علينا أن نتمعن في العناصر التي تقع معها في السياق اللغوي و(معلوم أن النظم ليس سوى تعليق الكلمة بعضها ببعض وجعل بعضها سبباً من بعض)[٣٨] نمثل لذلك ،يقول ابن خفاجة الذي تقدمت به السن فكثرت علله وأمراضه حتى اضطره ذلك إلى لزوم بيته ، حين أحس بدنو اجله نظم أبياتاً يرثي بها نفسه وأوصى بأن تكتب على قبره،[٣٩] يقول فيها[٤٠]:

خليلي هل من وقفة لتألم على جدثي أو نظرة لترحم
خليلي هل بعد الردى من ثنية وهل بعد بطن الأرض دار مخيم
وأنا حيينا أو ردينا لأخوة فمن مر بي من مسلم ليسلم
وماذا عليه أن يقول محييا ألا عم صباحا أو يقول ألا اسلم
وفاءاً لأشلاء كرمن على البلى فعاج عليها من رفات وأعظم
يردد طوراً آهة الحزن عنها ويذرف طوراً دمعة المترحم

فلو نظرنا إلى الألفاظ (**آهة الحزن، من رفات ، يذرف طوراً...**)لوجدنا أن معانيها محدودة خارج السياق وأنها أخذت مجالاً واسعاً داخل النص الذي تقولبت فيه مما أدى إلى خلق وشائج لغوية داخل النص المذكور،فالشاعر يسال أخلاءه أن يقفوا وقفة المتألم على قبره أو ينظروا إلى جدثه الذي يحتضنه نظرة المترحم ، كما يسأل كل من مر به أن يلقي السلام عليه وكيف ذاك ؟ والتراب حاجز بين الاثنين (الميت والحي)، كرر الشاعر (هل) مرتين في البيت الثاني وهذا الاستفهام تقريري؛لأنه لا رجعة للحياة الدنيا بعد الموت ،ولا بعد بطن الأرض–القبر– دار قائمة على الأرض ، ويحتوي البيت الرابع على تناص مع بيت لزهير بن أبي سلمى[٤١]:

فَلَمَّا عَرَفتُ الدَّارَ قُلتُ لِرَبعِهَا ألا عِم صَبَاحاً أيُّهَا الرَّبعِ وَاسلَمِ

والشاعر عندما يطلب من صحبه الوقوف على قبره والترحم عليه يطلب منهم أيضاً أن يحبوا أخوته وفاءاً له حتى لو كان أشلاء قد بلت وانتهت ضمن قوله (**كرمن على البلى ...**) فالمشاعر

الصادقة تنبعث على لسان الشاعر في رثائه لنفسة أكثر من رثائه لغيره لأنه يشعر بالحسرة واللوعة وبهجوم الموت البطيء عليه ، فخرج حزنه على نفسه صادقا، وبكاؤه على نفسه لم يكن دموعاً فحسب ،وإنما كانت حروفاً ذرفها على لسانه يبعث من خلالها حسراته وآهاته،فضلاً عن أن رثاء الشاعر لنفسه أضاف لهذه الأبيات نوعا من الإغراق بالكآبة السوداء والحزن ،فأبيات الشاعر تشع بالتناغم المنبعث من موسيقاه الداخلية ،وهذا النوع من الموسيقى لا يستطيعه إلا فنان موهوب[٤٢] ،وقال أيضاً متحسرا على شبابه وأيامه [٤٣]:

أما شباب قد ترامت به النوى فأرسلت في أعقابه نظرة عبرى
لقد ركبت ظهر السري بي نومة فأصبحت في ارض وقد بت في أخرى
اقلب جفنا لا يجف فكما تأوهت من شكوى تألمت عن شكرَى *
فها أنا لا نفس يخف بها المنى فنلهو ولا سمع تطير به بشرى
لأ جمعُ بين الماء والنار لوعة فمن مقلة ريا ومن كبد حرى
وقد حق خطب الشيب في جانب الردى فصارت به صغرى التي كانت الكبرى
وللشعر عندي كلما ندب الصبا فابكي محل ألحق الشعر بالشعرى *

خرجت آلام الشاعر من بين ثنايا الحروف،لان الشباب نأى عنه ،فأرسل إليه نظره مودع يشتهي وصله دائما لكن لا يتحقق له ذلك مهما فعل لان الشيب عنده رزء عظيم ونذير غير محبوب.

في جوانح الشاعر نار اللوعة وفي مقلتيه دفع فياض، والماء والنار لا يجتمعان ألفة ،لأنهما متضادان ولا يفترقان ،فالشاعر يخاف الشيب لكن بجانب آلامه صار صغيراً – الشيب– إذا ما قيس بالأخرى –المنية–وقد استعمل لذلك **(جانب الردى)** وهذا السياق سياق لغوي استعمله الشاعر ليزيد في عنف دلالة الردى،فنار قلبه تتوقد فلا تخبوا أبد الدهر بل هي بركان ثائر، فقلبه يحوي (الماء والنار) فالأول يظهر بدموعه الغزيرة أما الثاني فيظهر في توقد ضلوعه كما نلاحظ الجناس الناقص بين(،شكرى،وشكوى)الذي يشع بموسيقى البحر، فنرى الشاعر في خضم عظيم يحاول فيه أن يعبر عن حزنه ويحيل إلينا النزعة الحزينة المؤلمة التي تكتنف قلبه المحيط لهذه المصاب الجلل الذي الم به وهو اشتعال الرأس شيبا ،فالشاعر دائما يسال باستنكار عن طيب العيش لمن عصرته الدنيا بنابها ومن هو ابن الثمانين أو إحدى وثمانين سنه ، لهذا نراه يخاطب الروح والعاطفة في طرح فكرة الموت ، والتزود بالعمل الصالح قبل وقوع ما يحذره الإنسان[٤٤] :

أي عيشٍ أو غـذاءٍ او سنَه لابن أحدى وثمانينَ سَنَة
قلّصَ الشيبُ به ظلَّ امرئ طالما جَرّ صباه رَسَنَه

تارةً تسطو به سَيئَـةٌ تُسخنُ العينَ وأخرى حَسَنة

فالشيب أبيض والأبيض لا يرد الشمس ولا ظل له وهذا من إبداع شاعرنا.و(رسنه)استعارة تصريحيه فالاستعارة في أبسط أشكالها ((تشبيه مختصر اختلت معادلته وسقط احد طرفيه واستعيض عنه بانتقال مباشر إلى الطرف الثاني سواء أكان هو المشبه أم المشبه به)) [٤٥] ،فالشاعر استعار لجام الفرس أو حبل الدابة للجر إلى حيث هواه , لهذا فهو يتحسر من خلال (تسخن العين) حسرة وندامة وبكاء وتوبة على ما مضى من أيام الشباب, في الأبيات حيث نام (سِنة , سَنة) . الأولى بمعنى النعاس والثانية بمعنى (العام) الذي تدور فيه الأيام ,وهناك ناقص بين (سنة وحسنة) فضلاً عن التقابل الواضح بين (الشيب والصب)و (سيئة وحسنة) .

أما حرف الروي (الهاء)فهو صوت مهموس يحدث نغماً خاصاً ينسجم مع وعظه، ويسعى إلى تقوية النغم من خلال ترديد صوت (الهاء) كما يسهم هذا الحرف في كشف ما في نفس الشاعر من تأوه لحاله[٤٦].

وقدا صقلت حياة الشاعر موهبته التي عكستها أشعاره التي امتازت بقوتها وصدق تعبيرها ،وجزالة ألفاظها، وسبك معانيها ،فالسياق الذي تحدثنا عنه جاء اغلبه في رثائه لنفسه وبكائه عليها.

أما سياق الموقف فقد جاء في الشعر بشكل عام دالا على العلاقات الزمكانية أما في شعر ابن خفاجة جاء فقد جاء من السياق المكاني الذي تجري فيه الأحداث أو الكلام عنه ،ومن خلال سياق الموقف (تنتقل اللفظة من دلالة الماضي إلى دلالة الحاضر) [٤٧] ويتمثل سياق الموقف في رثاء ابن خفاجة لابن أخته محمد وقد مات في (أغمات) وهي بلدة في المغرب[٤٨]:

ويُوحُشني ناعٍ من الليل ناعبُ فأزجُرُ منهُ بارحاً ليسَ يَبَرحُ

وأشفقُ من موتِ الصّبا ثُمّ إنَّني لآمل أنّ الله يعفو ويصفَحُ

فالسياق أعلاه سياق موقف صدر عن نفس مكلومة وروح مجروحة وقلب حطمه الألم، فعبر عن مشاعره تلك في أبيات تفيض حزنا وتلتهب ألما((يبعث الشاعر أحزانه مستعينا بصبره وشعره البكائي))[٤٩] ف (ناعب)دلالة على نعيب الغراب الذي ارتبط بالتشاؤم والموت, فلم يذكر الشاعر الفجيعة بحلول الموت بظاهر القول وإنما تستتر وراء الدلائل الباطنية للتعزي وهول المصيبة فكنى عن موت ابن أخته بـ(موت الصبا) فلفظ (الصبا) معرفة بـ(الـ) ليدلل بهذا على العموم أي موت كل الصبا أو الفتوة أو ريعان الشباب.

ومن سياق الموقف أيضا رثائه للوزير ابن ربيعة[٥٠] :

فيُهدي إلى قَبرٍ بحمصَ تحيّةً متى تحتملها راحة الرّيحِ تَعبقِ

حناناً إلى قبرٍ هنالك نازحٍ وشلوٍ عثا فيه البلى مُتمزِّقِ

عطفتُ على الأجداث اجهشُ تارة والثُمُ طوراً تُربَها من تَشَوّقي
فسقياً لقبرٍ بين أضلُعِ تربةٍ متى أتذَكَّرهُ بها أتَشوّقِ

فالشاعر ذكر في الأبيات الأولى (حمص) المدينة المعروفة ومعها في نفس السياق لفظة (قبر) ثلاث مرات ليزيد من قوة الإيحاء والتركيب داخل القصيدة،فضلا عما يخلقه التكرار من روابط موسيقية بين أجزاء القصيدة كما أن كلمة (قبر) يشملها حكم الموت، وهذا يدل على أن السياق مكاني أما بالنسبة للقافية التي جاء رويها (القاف) فإنها أخذت مجالا أوسع في سياق الموقف دون غيره، فحرف القاف حقق انسجاما مع العواطف الحارة التي تمتاز بشدتها وحدتها (أجهش , الم ,متمزق , أتشوق) لان حرف القاف حرف قوي شديد يُلائم هذه الألفاظ في استعمال الشاعر لهذا الروي إلا ليؤكد على حالة الفراق التي يمر بها لينشر جواً من الحزن والألم[٥١] ،إن آهات الشاعر تكشفها مفردات الصور الحزينة التي يرسمها لنا وبهذا هو يصور حزنه على نفسه[٥٢]:

بعد أن انتهينا من سياق الموقف الذي جاء واضحا في شعر ابن خفاجة الذي ذكر فيه الموت لابد،وان ننتقل إلى السياق العاطفي الذي يحدد درجة الانفعال التي يمر بها شاعرنا إذ ينتقي الكلمات ذات السمية التعبيرية القوية حين يتحدث عن الموت وما يصاحب ذلك الحديث من شدة وانفعال وحزن، فغالبا ما يستعمل شاعرنا كلمات لا يقصد معناها الحقيقي فتكون محملة بما يعتروه من اندفاع[٥٣]: فلنسمعه وهو يقول[٥٤]:

ما ارتاب أنَّ سرورَهُ لكآبةٍ يَوماً وان بقاءَهُ لفناءِ
فكأنَّهُ والعيسُ تَبُسطُ خطوَهُ قد بان مرتحلا عن الأحياءِ
فلرب ركب للردى تحت السُّرى ضربُوا قبابهُم بها لثَواءِ

فـ(مرتحلا عن الأحياء)(ركب الردى)(ضربوا قبابهم بها الثواء) كلها تراكيب سياقية تشع بدلالة الموت ومفارقة الأحياء وارتفاع قباب القبور لاحتضانها الموتى إذن هي سياقات عاطفية تدل على عاطفة جياشة لدى شاعرنا تجاه الوزير ابن ربيعة[٥٥]:

ودَّعتُهُ تـوديعَ مُكتئبٍ ولا غيرَ المعادِ للتقيةٍ ميعادُ
ونفضت منه يدي بعلقِ مضنّةٍ فُتّت بهِ الأكبادُ والأعضادُ
وتركتهُ والمجدُ يُرغمُ انفَه متوسّداً حيثُ التّرابُ وسادُ
في موطنٍ نزلتهُ جُرهُمُ قَبَلهُ وتحوّلت إرمٌ إليه عادُ
أُممٌ يغصّ بها الفضاءُ طوتهُمُ كفُّ الرّدى طيَّ الرّداءِ فبادُوا

وغالبا ما يعمد ابن خفاجة إلى التشخيص في السياق العاطفي الذي تأتي معه كلمات عديدة مبتغياً منها الشاعر زيادة في المبنى ليدل ذلك على زيادة في المعنى، والتشخيص هو ((طريقة تصويرية ترتفع فيه الأشياء إلى مرتبة الإنسان مستعيرة صفاته ومشاعره))[٥٦] فجعل الشاعر للردى كفاً مميتة يحاول من خلال ذلك أن يسبغ على معانيه

قدراً من حالة الخوف والهلع من الموت فمثّل بذلك مشاعره الخاصة أصدق تمثيل[٥٧]ونجد ذلك أيضا في قوله يصف معركة [٥٨] :

وأقام فوقهُمُ ألعجاجَةَ كلّةً وأدارَ بينهم الردى أقداحا

فيشخص الشاعر الردى على انه (نديم) والنديم الذي يدير كؤوس الخمر بين أهلها بالتساوي ،فكذلك الموت يوزع بالقسمة العادلة , ومن التشخيص قوله ايضا [٥٩] :

واقبَلتُ وجهَ الرّدى أدهماً رَميَتُ الصّباحَ به فادلهمّ

فالشاعر جعل للموت (وجه) اسود مخيف حتى انه لو رمى بهذا الوجه الصباح بضيائه وأنواره لأظلم لشدة سواد وجه الموت , والشاعر شخص الموت بهذه الطريقة للتعبير عن الموت بمعركة او قتال، ففاضت عاطفتة لذلك ،فجعل من القارئ أو السامع مشاركا وجدانيا، وقد وضع الشاعر في البيت صورة تقابلية بين(أدهم أي أسود)و(ادلهم اظلم) بحيث تضمنت الأولى المعنى العام بينما تضمنت الثانية المعنى الخاص، وهذه علاقة الجزء بالكل ،ويقول الشاعر أيضا[٦٠]:

وهل مهجةُ الإنسانِ إلا طريدةٌ تحومُ عليها للحِمام عُقابُ
دعا بها صرف الليالي إلى البلى فكل الذي فوقَ الترابِ تُرابُ
كأنَّي وقد طارَ الصباحُ حَمامَةٌ يَمُدّ جناحَيهِ عليّ غُرابُ
على حين لا غَيرَ اعتباري خطابةٌ فتُوعى ولا غير العويل جوابُ
دعا بهم داعي الرّدى فكأنَّما تبارت بهم خيلٌ هُناك عرابُ
فها هم وسلم الدهر حرب كأنما جثا بينهم طعن لهم وخراب

فاستعار الشاعر صفات المحسوسات للجمادات أو المرئيات إذ صور الموت على انه طائر (عقاب) فهو يحوم على طرائده دائما،وهذا ما نسميه التصوير الذي ترفع الجمادات فيه إلى مرتبه الأحياء مستعيرة صفاتها ,في البيت الثاني ،ويحتوي البيت على تناص مع بيت لأبي الطيب المتنبي [٦١]:

إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

ففي البيت الثالث تصوير كأنة هو المقصود – أيام ربيعة – ولم يبق غيره ,فطاردته المنايا , كما طار الغراب ليقتنص الحمامة الوديعة وتلك سنة الله إذ لا بقاء لحي,فالتصوير وسيلة الشاعر الفنية ليرسم بها مشهدا أساسه الكلمات [٦٢]، فضلا عن أن الشاعر استعمل (داعي الردى) فجاءت(داعي)بصيغة اسم الفاعل لتدل على استمرار الموت وشدته في خطف الأحبة,كأنه الخيل المسرعة في السباق ،وما استعمال الشاعر لهذا السياق في إضافة كلمات مع لفظة (الموت) أو إحدى دلالاتها إلا ليزيد في عنف دلالتها كـ(وجه الردى،ساحة البلى،جانب الردى،كف الردى،سر الردى...)،فضلا عن أن ابن خفاجة خرج عن مدلول لفظة الموت المفردة المباشرة ليغوص في باطن الكلمات ليظهر ما فيها من خيال يبتكره ليصنع جسورا جديدة بين الالفاظ ،والقارئ لهذه الأبيات يعيش المصاب والفجيعة ،إذن فهي تنم عن حس الشاعر الفطري في اقتناص المشاهد التعبيرية وتاثيره بمن حوله، وكأن الموت اختطف الوزير اختطافا ولا راد له, ليدلل أيضا على كآبة وجزع باتا يسيطران على تلابيب الشاعر ،فلنسمعه وهو يقول أيضا[٦٣] .

ألا صُمّتِ الأجداث عني فلم تُجِب ولم يُغنيني أنّي رفعتُ صوتي

فيا عجباً:كيف آنَسُ بالمُنى وغايةُ ما أدركتُ منها إلى الفوتِ

وهل من سرور أو أمانٍ لعاقل ومفضى عُبُورِ العابرينَ إلى الموتِ

يأس الشاعر من إجابة أهل القبور له وان صرخ بأعلى صوته ؛لان القبور صامتة فلا يسمع أهلها الصراخ ،وكذلك من يقف عندها؛لان بين الفريقين حجاباً مستوراً , فلم يأنس الشاعر بالأماني التي يتكأ عليها بين الحين والأخر فالموت يحدق به ويتربصه .

فأستخدم الشاعر سياق (صمت الأجداث) ليسير بأذهاننا إلى فكرة الموت وهذا التركيب كما أسلفنا يشمله حكم الموت , ولو نظرنا إلى الروي في هذه القصيدة لوجدناه (التاء) وهو من الحروف الشديدة التي ينحصر جري

الصوت عند تسكينها حتى يضطر المرء معها إلى إخراج الهواء [٦٤] لذا كانت آهاته حبيسة،ويلجأ الشاعر إلى سياق الاستفهام بـ (كيف) استفهام إنكاري أنكر فيه الشاعر الأنس بالأماني البعيدة؛لان الموت متربص بكل حي ومفض إلى كل عابر في هذه الدنيا ،فالأبيات تشع بمسحه من الصبر والموعظة،ولو نظرنا إلى كلمة (مفض) التي هي بمعنى (منتهي) جاءت بصيغة اسم المفعول ليدلل من خلالها الشاعر أن الإنسان غير مخير في كل شيء مصيري خاصة الخروج من هذه الدنيا ،فالشاعر قد أحسن بتوظيفها واستثماره لهذه الصيغة التي عزز بها معانيه.

ومما تقدم يمكننا القول أن شعر الموت عند ابن خفاجة جاء اغلبه على البحر الطويل ذو التفعيلات الطويلة لان الموت يمثل الحدث الأفضع والأشنع في هذا الكون لذا استعمله الشاعر ليستوعب حجم المصيبة والفجيعة التي شملت الكون كله.

الخاتمة ونتائج البحث

بفضل الله عز وجل أتممنا هذا البحث الموسوم بـ(الموت في شعر ابن خفاجة الأندلسي) الذي عشنا لياليه وأيامه، ونحن نبحث عن حقيقة هذا الحدث المريع وننظر إليه بعين الدلالة والسياق, لهذا كان لنا في نهاية البحث أن نسجل بعض النتائج التي توصلنا إليها والتي هي :-

١- لم يكن ابن خفاجة أول من تطرق لهذا الموضوع من شعراء الأندلس فقد سبق بالكثير ممن تعرضوا لهذا الموضوع أمثال :ابن عبد ربه وابن زيدون وغيرهم ممن سبق بن خفاجة من الناحية الزمنية .

٢-ورد الموت في شعر ابن خفاجة وشعراء الأندلس عرضا في غرض الرثاء والحكمة فلم يكن يمثل غرضا قائما بذاته

٣- تمثل ابن خفاجة الحقيقة لذلك وجدناه صادق اللوعة, شديد الحرقة,فقد كان صادقا لان هذه المشاعر صدرت عن نفس هزتها (نكبة الموت) موت من يرثيهم .

٤- اغلب القصائد التي تطرق فيها الشاعر إلى الموت كانت في رثاء الوزير ابن ربيعة حيث كانت علاقته به وطيدة في حياته يجمعها الود و الإخلاص و الوفاء فبفقده فقد اعز الأصدقاء.

٥- لم يرث الشاعر متملقا بل كان عميق الحزن يحترق قلبه وتهتز مشاعره وتفيض دموعه أشعارا على من مات.

٦- تعددت صور الموت عنده أبرزها ذهاب شبابه؛ لان ذلك عنده يعادل الموت وينذره بدنو اجله وقرب نهايته , وتعاقب الليالي والأيام .

٧- التنوع الواضح في اسلوبه ،فمرة يذكر الموت معتمدا على اللفظة المفردة ،ومرة أخرى معتمدا على السياق الذي جاء أكثره من اللفظة المنفردة ذات الدلالة الواسعة في شعره.

٨- استعان شاعرنا بالصور الموحية المعبرة المتضمنة تكراراً وجناساً وطباقاً وأساليب أخرى كالاستفهام والنداء كل هذه الأساليب أسهمت في بناء نصوص الموت الشعرية بناءا قويا .

٩- جاء الموت في شعره ممزوجاً بالعبر والمواعظ في اغلب الأحيان , كما بدا الشاعر ضمن شعره الخاص بالموت مستسلما للقضاء والقدر .

الهوامش:

[١]-لسان العرب،ابن منظور:مادة (موت) ،دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان،ج:٢١٧/١٣ .

[٢] - تاج العروس، الزبيدي،دار الفكر ج:٩ / فصل الميم باب التاء .

[٣] - فقه اللغة وأسرار العربية ، الثعالبي ، د.عزت زينهم ،مكتبة الإيمان،١٤٢٩ / ١٣٣-١٣٤ .

[٤]- المجموع شرح المهذب، للإمام النووي،دار الفكر،ج:١٠٥/٥، وينظر:مغني المحتاج،الإمام الشافعي،دار الكتب العلمية ،ط(١)،١٤١٥ هـ ،ج:٣٢/١.

[٥] - إحياء علوم الدين ، الغزالي ،دار المعرفة ، بيروت ،ج:٤٢١/٤ .

[٦] - مع شعراء الأندلس والمتنبي (سير ودراسات) غرسيه غومس، نقله إلى العربية، د. الطاهر مكي ط (١) ،القاهرة ،

مطابع سجل العرب /١٩٧٤ .

[٧] - الموت والخلود في الأديان المختلفة، د.عزت زكي ، دار النشر للكنيسة الأسقفية القاهرة/٥٢١ .

[٨]- التيار الإسلامي في الشعر العباسي الأول، مجاهد مصطفى ،وزارة الأوقاف والشؤون الدينية- بغداد ١٨٩٢ /٥٣٠ .

[٩]-مشكلة الإنسان،زكريا إبراهيم، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٥٩ /١٢١ .

[١٠]-الزمان الجودي،د.عبد الرحمن يدوي ،مكتبة نهضة مصر-القاهرة ط (٢)، ١٩٥٥ / ١٧٣ .

[١١]-ينظر: القيم الروحية في الشعر العربي قديم وحديثه ،د. زياد عبد الفتاح، دار الكتب اللبناني / ١٥٣- ١٦٣ .

١٢- ديوان المتنبي، د.عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ط (١) بيروت ، ١٩٧٩ /٤٦ .

١٣- الخلود في الأديان المختلفة / ٥٧ .

١٤ - الموت مشكلة الموت في الفكر الإسلامي ،د. إحسان عباس ، مجلة الأديب ، ١٩٥٥ / ج: ٥ / ٤ .

١٥- ينظر:القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه/ ١٥٧ .

[١٦] - ينظر: المصدر نفسه / ٣٤٩ .

[١٧] - اشبيلية في القرن الخامس الهجري ، د . صلاح خالص ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٥ / ١٩

[١٨]-ديوان النابغة الذبياني ، أعتنى به وشرحه حمدو طماس ، دار المعرفة ،ط(٣)، بيروت -لبنان ، ٢٠٠٥ / ٩٨ .

[١٩] - التعريفات، الشريف الجرجاني ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ١٩٨٦ / ٢٢ .

[٢٠]- الشفاء ، ابن سينا ،الهيئة المصرية العامة - القاهرة ١٩٧٠ ،ج: ١-٢ / ١٣٢ .

[٢١] - علم الدلالة العربي،د. فايز الدايه دار الفكر- دمشق ط (٢) ١٩٩٦ / ٦٤ .

[٢٢] - ديوان ابن خفاجة ، تعليق : عبد الله سندة ،دار المعرفة بيروت ط :(١) ٢٠٠٥ / ١٠٤.

[٢٣] ينظر: علم الدلالة العربي ، د. فايز الداية / ٦٤ .

[٢٤] - ينظر :علم الدلالة العربي ، د. فايز الدايه /٦٤ .

[٢٥] - ينظر:الأدب العربي في الأندلس، د. علي محمد سلامة ،الدار العربية للموسوعات ط :(١) ١٩٨٩ / ٢٥٩ .

[٢٦] - ديوانه / ٦٤ .

[٢٧] - الأدب العربي في الأندلس،د. علي محمد سلامة /٢٦٠ .

[٢٨] - ديوانه / ٨٤ .

[٢٩]- الزمن عند الشعراء قبل الإسلام ،عبد الإله الصائغ ، دار الشؤون الثقافية– بغداد ١٩٨٦ / ١٦٧ .

[٣٠]- ينظر :علم الدلالة العربي / ٦٣ .

[٣١]- ديوانه / ١٠٦ .

[٣٢] - ينظر: لسان العرب: مادة (صمم).

[٣٣]- ديوانه / ١٤٠–١٤١ .

[٣٤] - ينظر فقه اللغة ، حاتم الضامن ، المكتبة الوطنية – بغداد ١٩٩٠ / ١٥٥ .

[٣٥] - ديوانه / ٢٢٦ .

[٣٦] ينظر:علم الدلالة العربي ، د . فايز الدايه/ ٥٥ .

[٣٧]- علم الدلالة ، احمد مختار عمر ، مكتبة دار العروبة – الكويت ١٩٨٢ / ٧٢ .

[٣٨]- دلائل الإعجاز ،عبد القاهر الجرجاني ، علق عليه : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط: (٥) ٢٠٠٤/ ٤ .

[٣٩] - ينظر:المعجم، ابن الأبّار القضاعي، ط : مدريد ، ١٨٨٥ / ٦٢ .

[٤٠] - ديوانه / ٢٣٤ .

[٤١] - شعر زهير بن أبي سلمى ، صنعه: الأعلم الشنتمري ، تح : فخر الدين قباوة،دار الكتب العلمية ،ط: /١٩٩٢ /١١ .

[٤٢] - ينظر: الأدب العربي في الأندلس /٣٦٤

[٤٣] ديوانه / ٢٢٣ .

* شكرى:العين المملؤة بالدمع .

* الشعرى:كوكب مضيء من كواكب المجموعة الشمسية .

[٤٤]- ديوانه / ٣٢١–٣٢٢ .

[٤٥] - تاريخ النقد الأدبي إلى القرن الرابع الهجري ، د . محمد زغلول ،دار المعارف– مصر ، ١٩٤٦ / ٢٤٢ .

[٤٦] - ينظر:الحياة والموت في الشعر الاندلسي، رسالة ماجستير، سعدية عبد الله عباس الجامعة المستنصرية– بغداد ، ٢٠٠٩ / ٩٥ .

[٤٧] - ينظر:اللغة ، جوزيف فندرريس،ترجمة :عبد الحميد الدواخلي ،ومحمد القصاص ، مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة / ١٩٥٠

[٤٨] - ديوانة /٨٤

[٤٩] - الرثاء في الشعر العربي (جراحات القلوب) د. محمد حسن ابو ناجي / منشورات مكتبة الحياة / بيروت / هـ : ١٩٨١/ ٣

[٥٠] - ديوانه:٢٢٥ .

[٥١]- ينظر: الحياة والموت في الشعر الأندلسي ٩٦.

[٥٢] ينظر: من فنون الأدب العربي (الرثاء) / د. شوقي ضيف /دار المعارف / مصر /ط:٢/١١٠ .

[٥٣] - المعجم الأدبي / جبور عبد الغفور /دار العلم / بيروت /ط:٢/١٩٧٩ /٦٧ .

٥٤ –ديوانه/٢٣.

٥٥ –المصدر نفسه/١٠٥.

٥٦ – النزعة الفلسفية في الشعر الأندلسي،رسالة ماجستير ،محمد جبار الخزرجي،الجامعة المستنصرية– ٢٠٠٢/٢٢٤.

٥٧–المصدر نفسه/٢٢٤.

٥٨ ديوانه:٧٨.

٥٩ المصدر نفسه:٢٨٨.

٦٠ –المصدر نفسه:٦١–٦٢.

٦١ – ديوان المتنبي / ٣٢٧ .

٦٢ –ينظر:الأدب المقارن،د.محمد غنيمي هلال ،دار نهضة مصر،ط: (٣)/٧٩.

٦٣ – ديوانه/٧٠.

[٦٤] - ينظر:فقه اللغة /حاتم الضامن /١٥٢ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- تاج العروس ،الزبيدي/،دار الفكر /ج:٩.(د.ت).
- إحياء علوم الدين ،أبو حامد الغزالي ،دار المعرفة ،بيروت–لبنان/ج٤،(د.ت).
- الأدب العربي في الأندلس،د.علي محمد سلامة، الدار العربية للموسوعات / ١٩٨٩.
- الأدب المقارن، د. محمد غنيمي هلال، دار النهضة المصرية ط:(٣) ،(د.ت).
- اشبيلية في القران الخامس الهجري، د. صلاح خالص، دار الثقافة – بيروت/١٩٦٥.
- تاريخ النقد الأدبي إلى القرن الرابع الهجري ، د. محمد زغلول، دار المعارف– مصر /١٩٤٦.
- التعريفات، الشريف الجرجاني،دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد،(د.ت).
- التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول،د.مجاهد مصطفى،وزارة الأوقاف والشؤون الدينية–بغداد/ ١٨٩٢.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، علق عليه(أبو فهر) محمد محمود شاكر،مكتبة الخانجي–القاهرة، ط:(٥)،٢٠٠٤.
- ديوان ابن خفاجة ، تح: عبد الله سنده ،دار المعرفة –بيروت –لبنان ،ط:(١)٢٠٠٦.
- ديوان المتنبي، تح:عبد الرحمن البرقوقي دار الكتاب العربي –بيروت،ط:(١) ،١٩٧٩.
- ديوان النابغة الذبياني،عني به وشرحه حمدو طماس،دار المعرفة ،بيروت –لبنان،(د.ت)
- الرثاء في الشعر العربي (جراحات القلوب)/د.محمود حسن أبو ناجي منشورات مكتبة الحياة –بيروت ،ط:(٣)،١٩٨١.
- الزمان الوجودي د. عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية–القاهرة ، ط:(٢)،(د.ت).
- الزمن عند الشعراء قبل الإسلام ،د.عبد الإله الصائغ ،دار الشؤون الثقافية –بغداد،١٩٨٦.
- شعر زهير بن سلمى، صنعه: الأعلم الشنتمري، تح:فخر الدين قباوة ،دار الكتب العلمية، ط:(١)، ١٩٩٢.
- علم الدلالة الغربي، د. فايز الداية،دار الفكر–دمشق،ط:(٢)، ١٩٩٦.
- فقه اللغة ،د.حاتم الضامن ، المكتبة الوطنية– بغداد ،١٩٩٠.
- فقه اللغة وإسرار العربية ،أبو منصور الثعالبي، دار المعرفة بيروت –لبنان،(د.ت)
- القيم الروحية في الشعر العربي قديمة وحديثة ،د. ثريا عبد الفتاح،دار الكتاب اللبناني– بيروت،(د.ت).
- لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي– بيروت،(د.ت).
- اللغة، فندريس،ترجمه:عبد الحميد الدواخلي،ومحمد القصاص،مكتبة الأنجلو المصرية–القاهرة، ١٩٥٠.

- المجموع شرح المهذب ،الإمام النووي، دار الفكر ،(د.ت).
- مشكلة الإنسان ،د. زكريا إبراهيم،مكتبة مصر–القاهرة ،١٩٥٩.
- المعجم ،ابن الآبار ،ط: مدريد /١٩٨،.
- المعجم الأدبي / جبور عبد النور / دار العلم / بيروت /ط:١٩٧٩/٢.
- مع شعراء الأندلس والمتنبي (سير الدراسات)غرسيه غومس، نقله إلى العربية، د. الطاهر مكي، مطابع سجل العرب–القاهرة، ط:(١)/ القاهرة،١٩٧٤.
- مغني المحتاج ،الإمام الشافعي، دار الكتب ، ط:(١)،(د.ت).
- ملك أشبيلية الشاعر المعتمد بن عباد، دراسة وتحقيق :د.رضا السويسي ، دار بو سلامة للنشر والتوزيع– تونس ،ط:(١)، ١٩٨٥.
- الموت والخلود في الأديان المختلفة، د. عزت زكي، القاهرة ،(د.ت).
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لابي العباس المقري(ت١٠٤١هـ)، تح: محي الدين عبد الحميد ،القاهرة ، ١٩٤٩.

الرسائل والمجلات

- الحياة والموت في الشعر الأندلسي،سعدية عبد الله عباس،رسالة ماجستير الجامعة المستنصرية، بغداد٢٠٠٩.
- مشكلة الموت في الفكر الإسلامي، د. إحسان عباس، مجلة الأديب ،١٩٥٥.
- النزعة الفلسفية في الشعر الأندلسي، رسالة ماجستير، محمد جبار الخزرجي، الجامعة المستنصرية ٢٠٠٢م.

Abstract

This study is a crucial turn in the poetry of Ibn khafaja who was famous for describing nature. We digged between the lines for the true essence of his poetry for from nature description. So we chose to study the subject of terrible death which ,we believe is in the conscience of every Andulsyian poet. such a choice of subject is done on the desire for creativity and novelity .we presupposes, on the other hand ,that the poet had more than poetic .purposes .Death is not a basic idiom in his poetry but remains an obsession for him .So this papar seeks to shed new lights on the poetry of Ibn khafaja to high light its textual significance.